# اتساق النص

- **تعريف الاتساق:**

يقصد بالاتساق المكون الشكلي والجانب السطحي والظاهر من النص، وهو في أيسر تعاريفه

كما جاء عند محمد خطابي ((ذلك التماسك الشديد بين الاجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من نص او نص برمته))، ويعرفة هاليداي وحسن رقية إذ يقول ((يشير الاتساق إلى العلاقات في المعنى، التي تتخلل النص وتعرفه كنص)).

- **وسائل الاتساق**

وسائل الاتساق كثيرة لكننا سنقتصر على الوسائل الاكثر شهرة في الدراسات النصية والاكثر تأثيرا في تحقيق الاتساق النصي سواء تعلق الامر بوسائل الاتساق النحوي كالإحالة والاستبدال، أو بوسائل الاتساق المعجمي كالتكرار.

- **الاحالة**

وهي من أكثر وسائل الاتساق أهمية في الربط بين اجزاء النص، إذ قلما يجد القارئ نصا خاليا منها، بل ان اغلب الوسائل الاخرى معتمد عليها او داخل فيها، ولا نذهب بعيدا إذا قلت: ان الاتساق يعتمد بالدرجة الاساس على مفهوم الاحالة ووظيفته. سنحاول هنا تتبع مفهوم الاحالة في الاتساق وادواته وانواعه وطريقة عمله ومن ثم عن الاسهامات العربية فيه:

- **مفهوم الاحالة:**

يقصد بالإحالة (( ان العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التاويل ، إذ لابد من العودة إلى ما تشير اليه من اجل تأويلها )) ؛اذ ان في اللغة الفاظا (( لا تمتلك دلالة مستقلة ، بل تقود إلى عنصر او عناصر اخرى مذكورة في اجزاء اخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص ، وهي تقوم على مبدا التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام اخـر)) هذا التماثل بين المحيل والمحال اليه جعل من علاقة الاحالة

علاقة دلالية فهي (( تخضع لقيد دلالي ، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال اليه )). ان توقف تأويل الثاني على الاول جعل من الجملة الاولى في النص، بل المفردة الاولى تأخذ النصيب الاوفر من عناية المتكلم من حيث علاقتها ببقية اجزاء النص وتحكمها بهذه الاجزاء ((ففي الغالب يركز المرسل كل جهوده في هذه الجملة، إذ يكون ما بعدها غالبا تفسيرا لها، وتمثل كذلك المحور الذي يدور عليه النص فيما بعد، إذ تتعلق الاجزاء الباقية من النص بالجملة الاولى بوسيلة ما)).

ولا تتحقق العناصر الإحالية الا بوجود المحيل والمحال اليه، وهما يختلفان في كون العناصر الإحالية (ضمائر شخصية، ضمائر اشارية، ضمائر موصولة) تكون نظاما مغلقا عن نظام الاسماء (المحال اليه) التي تكون قسما مفتوحا، كما تتميز ببعض السمات الصرفية التي تغيب في الاسماء، من ذلك انقسامها بحسب الاعراب إلى ضمائر رفع وضمائر نصب. الخ واسماء اشارة زمانية (الان – غدا) وامكانية (هنا – هناك) وتفصيل ذلك في كتب النحو المعروفة.

ولا تتوقف الاحالة على وجود مثل هذه العناصر الإحالية فقد تتحقق الاحالة بتكرار لفظ ما او عبارة في جملتين متعاقبتين، والثانية يكون تأويلها بوجود الاولى واستحضارها استحضار عهد او إدراك حسي او غيره .

- **انواع الاحالة**

الإحالة نوعان: احالة نصية (داخلية)، واحالة مقامية (خارجية) وتنقسم النصية على قسمين: احالة قبلية، واحالة بعدية كما هو موضح بالمخطط الذي وضعه هاليداي ورقية حسن

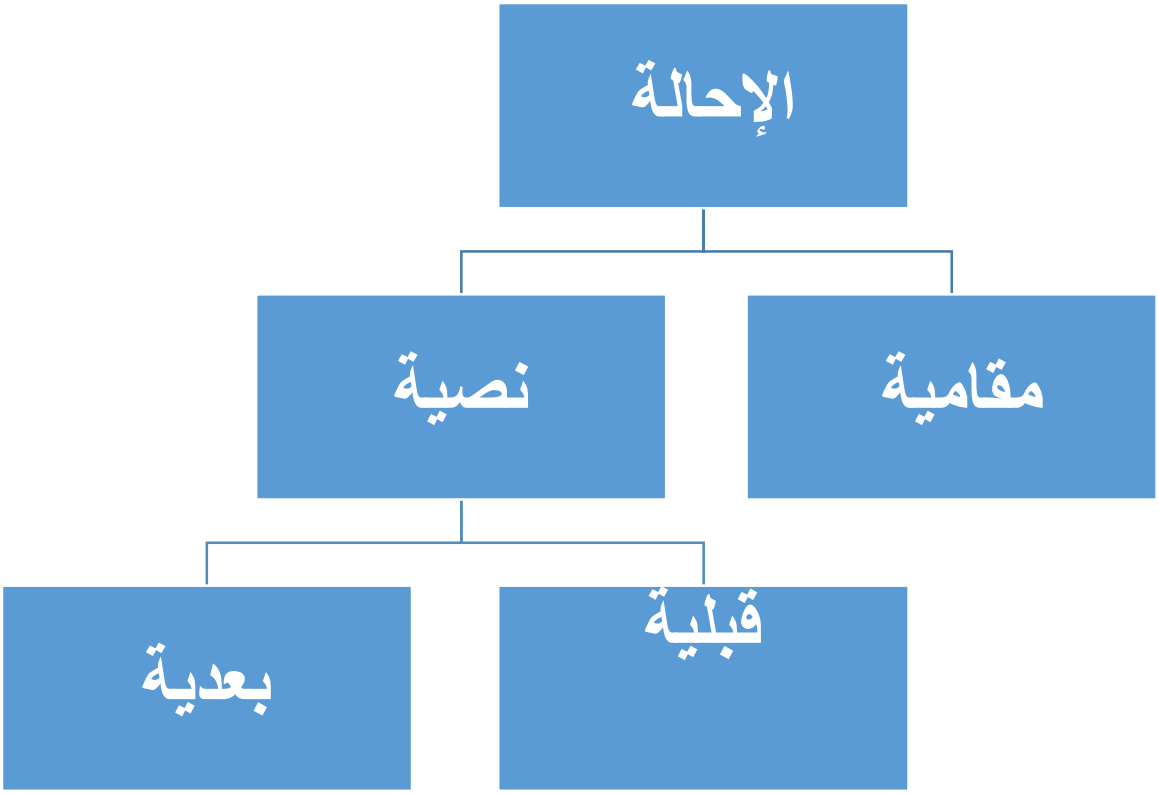


وفيما يلي تفصيل هذه الانواع:

- **<u>الاحالة النصية</u>:** وهي احالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت ام لاحقة بمعنى (( العلاقات الاحالية داخل النص أ كانت بالرجوع إلى سابق ام بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص )) وهي نوعان :
- **<u>احالة قبلية</u>:**

وهي استعمال كلمة او عبارة تشير إلىكلمة اخرى او عبارة سابقة في النص او المحادثة وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض ان يظهر حيث يرد المضمر: مثال

(زيد استعمل السكين، لكن عمرو لم يستعملها)

فالضمير (ها ) يشير إلى السكين الواردة في الجملة الاولى ، وبهذا ابدل الاسم بالضمير ، بيد ان هذه الوظيفة التي اداها الضمير قد تؤديها بعض الافعال لتعطينا الوظيفة الاحالية نفسها مثل الفعل ( فَعَلَ ) ومثال على ذلك : خالد كتب درسه ، وكذلك فعل سمير

فالفعل ( فعل ) رجوعا إلى ما سبق ، إلى الفعل ( كتب ) ، كذلك ((تكون الاحالة بتكرار كلمة واحدة او عبارة واحدة في جملتين متعاقبتين )) مثل ( احذرا ان تلمس النار ، النار تحرقك )

فكلمة (النار) الثانية هي تكرار للأولى ، وما هذا التكرار هنا الا ليشير إلى ان المقصود بالنار الثانية هي النار الاولى وبهذا يتحقق التماسك بين الجملتين .

- **الاحالة البعدية**

وهي ((استعمال كلمة او عبارة تشير إلىكلمة اخرى اوعبارة اخرى سوف تستعمل لاحقا في النص او المحادثة )) وهذا الامر نجده في الوظيفية التي يؤديها ( ضمير الشأن ) في العربية ، واسماء الاشارة ،وكذلك الجمل المفسرة التي تفسر جملة او عبارة ، ومن ذلك ايضا عناوين القصائد واسماء السور التي تحيل إلى ما سوف يأتي في النص .

- **الاحالة المقامية**

وهي ((احالة عنصر لغوي إلى عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، وكأن

يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي احالي بعنصر غير لغوي

هو ذات المتكلم ، ويمكن ان يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله ، او مجملا ، إذ يمثل كائنا او مرجعا موجودا مستقلا بنفسه )) فالإحالة المقامية (( تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام الا انها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر )) ، هنا اشارة لاختلاف نوعي الاحالة فالأولى ( النصية) عملية تتم داخل النص والثانية ( المقامية ) تتم بين عنصر داخل النص وعنصر خارجه ؛ لذا فان هذا النوع من الاحالة يتوقف على معرفة سياق الحال ، او الاحداث والمواقف التي تحيط بالنص حتى يمكن معرفة المحال اليه من بين الاشياء او الملابسات المحيطة بالنص ،وكثيرا ما تبرز اهمية هذا النوع من الاحالة حينما يتعدد المحال اليه لاسيما في عمل الضمائر ؛إذ في كثير من الاحيان يصبح من المتعذر معرفة العائد الذي يعود عليه الضمير الا بالرجوع إلى السياق والملابسات الخارجية التي تحيط بالنص .

- **أدوات الاحالة: -**

يذكر دارسو النصوص الكثير من ادوات الاحالة بحسب اللغات التي يدرسونها، فمنها ما ينسجم مع طبيعة اللغة العربية، ومنها ما لا ينسجم، لذا سنذكر هنا الادوات التي تنسجم مع طبيعة اللغة العربية، وتؤدي وظيفية الاحالة فيها مضيفا ما رايته يقوم بهذه الوظيفة:

- **الضمائر:**

لابد من الاشارة ابتداء إلى امرين : الاول ان المقصود بالضمائر هنا ما يسمى بـ ( المعوضات ) التي تشمل الضمائر الشخصية والاشارية والموصولة والثاني ان هذه الضمائر / المعوضات تكتسب اهميتها بوصفها نائبة عن الاسماء والافعال والعبارات والجمل المتتالية ، فهي تحل محل كملة او عبارة او عدة جمل وهي فضلا عن ذلك تربط بين اجزاء النص شكلا ودلالة ، داخليا وخارجيا، ونحن هنا غير معنيين بالتفاصيل المذكورة في المصنفات النحوية واللغوية ، فمن زاوية الاتساق تنقسم الضمائر الشخصية في العربية بحسب الحضور والغياب في في المقام (( أي بحسب مشاركة الاشخاص المشار اليهم في عملية التلفظ او عدم مشاركتهم فيها )) على فرعيين كبيرين: هما ضمائر الحضور ، وضمائر الغياب

اما اسماء الاشارة والموصول فهي تشارك الضمائر الشخصية في الابهام، وكونها محتاجة لما قبلها او ما بعدها لغرض تأويلها ، وإذا كانت الضمائر الشخصية (( تحدد مشاركة الشخوص في التواصل او غيابها عنه فان اسماء الاشارة ... تحدد موقعها في الزمان والمكان داخل المقام الاشاري ، وهي مثلها لا تفهم الا إذا ربطت بما تشير اليه )) ولعل التقسيم الذي وضعه علماء النص المحدثون لا يخرج عنه التقسيم الذي وضعه النحاة العرب فهي تقسم (( اما حسب الظرفية : الزمان ( الان ، غدا ) والمكان ( هنا ) و ( هناك )) واما حسب العدد : هذا ، هذان ، هؤلاء ، او حسب البعد والقرب ( هذا ، ذلك ، هذه ، تلك ) ، وهي تقوم بالربط القبلي والبعدي بمعنى انها تربط جزاء لاحقا بجزء سابق ، ومن ثمّ تسهم في اتساق النص ، وللتمثيل على ذلك نورد الاية الكريمة : (( الم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلواة ومما رزقناهم ينفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون)) هنا ربط ضمير الاشارة ( اولئك ) ما بعده بما قبله ، وضمير الاشارة هنا مبهم لا يفهم الا إذا ربط بما يشير اليه ، وهو في الآية ( المتقين ) الذين يتصفون بهذه الصفات . وتجدر الاشارة إلى ان

البلاغيين العرب ذهبوا ابعد من كون ضمير الاشارة يؤدي وظيفة الربط فقط، من حيث ربط المتأخر بالمتقدم، فقد تكلموا عن وظيفة اخرى اغفلها علماء النص المحدثون، وهي جديرة بان تذكر عند التحليل النصي إذا ما نظرنا إلى وظيفة هذا التحليل من حيث ربط الخطاب بالمتلقي، هذه الوظيفة هي ((تعريف المسند اليه بالإشارة للتنبيه (عند تعقيب اليه بأوصاف) أي عند ايراد اوصاف عقب الاشارة اليه .. (على انه) أي: للتنبيه على ان المشار اليه (جدير بما يرد بعده) أي بعد اسم الإشارة ( من اجلها ) أي من اجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه ( نحو )

( الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ) إلى قوله ( اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ) عقب المشار اليه وهم الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة وغير ذلك . ثم عرف المسند اليه بان اورده اسم الاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يريد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز والفلاح اجلا من اجل اتصافهم بالأوصاف المذكورة ، او لأنه لا يكون طريق إلى احضاره سوى الاشارة لجعل المتكلم والسامع بأحواله او لنحو ذلك )) .

اما الاسماء الموصولة فهي ايضا تقوم بوظيفة التعويض وربط ما قبلها بما بعدها؛ إذ تعوّض وتربط ربطا تركيبيا ، وهي مبهمة تحتاج إلى صلة تفسرها فالصلة ينبغي ان تكون معلومة للسامع في اعتقاد المتكلم قبل ذكر الموصول وذلك لكي يفهم معناه ولابد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول، وهو ضمير ذلك الموصول ليربط الجملة بالموصول . ولا يختلف التقسيم الذي وضعه علماء النص المحدثون للضمائر الموصولة عن ما وضعه النحاة العرب للاسماء الموصولة.

**2 -الاستبدال:**

يعرف دارسو النص المحدثون الاستبدال بانه ((عملية تتم داخل النص انه تعويض عنصر في النص بعنصر اخر)). ان عملية التعويض تفترض وجود عنصر سابق، ومن ثم يعوض هذا العنصر السابق باخر يليه ، وتكون عملية فهم وتفسير العنصر اللاحق مستندة إلى الرجوع إلى العنصر السابق في النص ، وإذا كانت الاحالة السابقة تجري من خلال عمل الضمائر فان الاحالة هنا تجري عن طريق استبدال المفردات والعبارات بعضها مع بعض ، على ان الملاحظ من خلال النظر في آلية الاستبدال هو ان معظم احالاتها قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم ولهذا يعد الاستبدال مصدرا اساسيا من مصادر اتساق النصوص واداة من

ادوات الاحالة ، ويكون الاستبدال ((اسمي ، وفوق عباري )) أي ان عملية الاستبدال قد تتم باستبدال اسم محل اسم او فعل محل فعل او عبارة كاملة محل عبارة اخرى .